الأنوار
AL ANWAR AL ANWAR
17 Beyrouth □ Vendredi 21 Janvier 2000 □ 40e Année □ No. 13903 العالم بيروت □ الجمعة ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٠ □ السنة ٤٠ □ العدد ١٣٩٠٣

من محدودية العلوم الى شمولية المعرفة (٣)

الباطن لمعالجة النتائج!

قطعت العلوم الطبية اشواطاً مهمة من التطور، الذي ما زال مستمراً، حيث تمكنت من اكتشاف الكثير الكثير من الأدوية المستخرج جوهرها الاساسي من مكوّنات الطبيعة... وتمكنت ايضاً بواسطة العمليات الجراحية من معالجة الكثير من الأمراض، التي كان بعضها غير قابل للشفاء سابقاً، وقد ساعدها على ذلك التطور التكنولوجي المتميّز الذي وضع في خدمة الطب احدث المعدات الطبية...

ان تطوير العلوم الطبية المستمر والمتصاعد لا زال يعد بالكثير، كما تؤكد على ذلك الاوساط العالمية، ولكن ما تؤكد عليه تلك الاوساط في الوقت نفسه، هو تسليمها بان هناك حدود معينة تقف امامها عاجزة عن تفسير سبب الفشل الذي تصطدم به امام الكثير من الحالات المرضيّة، بالرغم من كل هذا التطور الحاصل... فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك حالات مرضيّة قد تكون متشابهة عند شخصين او أكثر، لكن معالجتها قد تنجح مع البعض وتفشل مع البعض الآخر، او تكون نسبة الشفاء منها متفاوتة بين مريض وآخر...

ويُلاحظ، على مر التاريخ، ظهور امراض جديدة لم تكن موجودة سابقاً، ويتزامن ظهور هذه الامراض في غالب الاحيان مع حصول اكتشافات علاجية لأمراض كانت فيما مضى تعتبر مستعصية. فعلى سبيل المثال ايضا انه عندما بدأت تُكتشف علاجات متطورة لبعض حالات مرض السرطان، ظهر بشكل مفاجئ مرض السيدا، الذي بدأ ينتشر بشكل سريع جداً، حيث صنّف هذا المرض مستعصياً وغير قابل للشفاء منه حالياً، واذا ما سلمنا جدلاً، وتأملنا خيراً بامكانية الوصول يوما ـ نتمنى ان يكون قريباً ـ الى اكتشاف علاج فعّال لهذا المرض الخطير، فهل بالامكان الاطمئنان لعدم احتمال ظهور أمراض جديدة مستعصية مستقبلاً، لا سمح الله؟...

قد لا يتسع المجال هنا، للبحث عن امثلة لحالات مرضية متعددة، يقف الطب عاجزاً امامها، وهذا ما قد يشير الى ان هناك امكانية لوجود حلقات ناقصة، تباعد ما بين محدودية العلوم وشمولية المعرفة، مما يضطرنا للبحث عن مصادر معارفيّة متميزة، نستفسرها عن هذه الحلقات الناقصة... فتتبدى امامنا معرفة الإيزوترك، بما تقدمه حاليا للعلن من علوم مميزة كانت سابقا حكرا على الخاصة من البشر... فموسوعة لاروس عرّفت علوم الإيزوترك بالتي يصعب تفسيرها على غير مستنيري العقول، فيما موسوعة بريتانيكا ذكرت ما موجزه، انها علوم النخبة...

الامراض والايزوترك

تفيدنا علوم الإيزوترك بان الامراض المزمنة تنشأ اولاً في النفس، لتظهر لاحقا في الجسد كنتيجة لسبب كان كامناً في النفس البشرية، من هنا فان اولى الحلقات الناقصة هي في حصر الاهتمام بمعالجة النتائج، وإهمال او تجاهل معالجة الاسباب، مع ان العلوم الطبية بدأت تتجه من خلال الطب النفساني للاهتمام بالحالات النفسية للمريض، محاولة البحث عن امكانية وجود اسباب كامنة في النفس، وكأني بها تنبّهت مؤخرا الى ان الانسان، هو ليس فقط كيان مادي بحت، وهي بذلك تقترب من مفهوم الإيزوترك الذي يقول بان الجسد هو كيان غير مستقلّ بحدّ ذاته، بل انه ينتمي الى مكوّنات اخرى خفية... وليس سوى مراة تنعكس فيها التفاعلات التي تحدث في تلك المكوّنات، حيث ان هذه التفاعلات هي من الاسباب الاساسية لكلّ ما يصيب الجسد من راحة او تعب، من نشاط او خمول ومن صحة او مرض وإلخ...

كما وتفيدنا علوم الباطن الانساني ـ الإيزوترك، بان اجهزة الوعي او الاجسام الباطنية للانسان هي الرابط الخفي ما بين الروح والجسد، حيث ان القسم الاعلى منها مرتبط بالعالم الأسمى ويدعى الذات العليا، اما القسم الأدنى من اجهزة الوعي تلك، فهو ما يتأثر بتفاعلاتها الجسد، ويدعى هذا القسم بالنفس الدنيا... وفي هذه النفس الدنيا تكمن الاسباب الحقيقية للأمراض التي تظهر في الكيان المادي او الجسد...

ان سبب المرض يبدأ اما في الجسم العقلي، قسم التفكير المادي ـ او الجسم الكوكبي، جسم المشاعر او في الجسمين معاً، لتظهر بوادره وعلاماته في الجسم الاثيري المحيط بالجسد، الذي هو جسم الصحة ويدعوه العلم بالـ(aura). حيث يمكن للشخص الذي يتمتع بالنظر الباطني، ان يرى أولى علامات المرض تظهر في الـ(aura) على شكل نقاط رمادية اللون، لتتحوّل من ثم الى اللون البني عندما يتفاقم السبب، لتنتهي الى نقاط سوداء عندما يتحول ويتجسد السبب أمراضاً في الجسد...

لقد قيل قديماً ان العقل السليم في الجسم السليم، لكن الإيزوترك يصحح هذه المعادلة بقوله ان الجسم السليم هو من العقل السليم، فالعقل هو الاساس وهو القائد في الكيان البشري، واسلوب القيادة هو الذي يقرر صحة الجسد او مرضه... ويدعم جسم العقل في قيادته للجسد جسم المشاعر او «المستشار العاطفي»، اذا جاز التعبير، شرط ان يكون هذا «المستشار» قد تنظمت عاطفته وشُذّبت، بحيث تكون عاطفة واعية، متجردة وغير منحازة... وبتناغم الافكار والمشاعر تتولد الحكمة، التي اذا ما بدأ بتشربها الكيان الانساني، صار هذا الكيان يتألق صحة ووعياً...

الاسباب والمرض

ان الطب النفسي توجّه في معالجته للامراض النفسية، نحو تقصي الاسباب المتوفرة ظاهرياً، وهذا بحد ذاته مهم، لكنه توقف عند هذا الحد، ولم يحاول الولوج اعمق في مجاهل النفس البشرية، حيث حصر ابحاثه في القشرة الخارجية البادية للعيان، التي تظهر فيها فقط الأسباب الثانوية، اما الاسباب الاساسية فهي كامنة في اللب، الذي يدعوه الإيزوترك الوعي الباطني...

ان مجرد البدء في البحث عن السبب وراء الظواهر المرضية هو خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، لكن معرفة الإيزوترك تدعو للتعمق اكثر في هذا البحث لتحويل كل سبب يظهر، بحيث تجعل منه نتيجة محتملة لسبب اخر خفي، حتى تصل الى أعمق سبب ممكن ان يدركه الوعي الظاهري، فاذا ما كان هذا السبب هو العلة المنطقية، تتوقف عنده، لان المعالجة الصحيحة تكون قد استوفت كامل شروطها فيحصل الشفاء تلقائياً، لان مفعول العلاج قد وصل الى الجذور، فتنقت وشُذّبت لتعود تنمو من جديد نباتاً صحيحاً وصحياً...

اما اذا كان السبب أعمق من ان يدركه الوعي الظاهري، فان علوم الإيزوترك ترشد الى كيفية الاستعانة بالوعي الباطني، للولوج الى اعماقه الخفية، سعيا منها للوصول الى السبب الجوهري وذلك من خلال تأكيدها الدائم بان ما من نتيجة ظاهرة الا ولها سبب، قد يسهل اكتشافه من خلال وعي الظاهر، او قد يعجز هذا الوعي عن ادراكه، وفي هذه الحالة فان السبب سيكون كامن حتماً، في احد ابعاد الوعي الخفية في الانسان، اي في اللاوعي حيث ان الوعي الباطني هو جزء منه...

ان الوعي الباطني يحتوي من جملة ما يحتويه، خلاصة اختبارات الانسان عبر تجسداته السابقة على الارض... حيث زرعت في هذا الباطن الخفيّ بذوراً ستثمر حتما في الحياة الحاضرة للانسان، ثماراً تكون تعبيرا لما اختزنت تلك البذور من معطيات واسباب جوهرية، للنتائج الظاهرة والمعلنة...

وهكذا فعندما يظهر السبب يزول العجب، وتتبدى الحلقات الناقصة التي ما هي سوى تلك الاسباب الجوهرية الكامنة في ذلك الماضي الذي شهد عملية الزرع اللاواعية، وقد جاء الحاضر كموسم حصاد يغتذي الانسان من غلاله، حيث سيضحي ايضا هذا الحاضر حقل زرع جديد تنتظره مواسم حصاد مستقبلية.

ان قانون السبب والنتيجة هو قانون الاعمال، الذي هو التعبير المنطقي للنظام العادل الحكيم الذي اوجده الخالق، فساوى به ما بين البشر...

ان هذا القانون هو قانون العدل الإلهي الذي يهيمن على حرية الاختيار التي يتمتع بها الانسان. فعسى الانسان يدرك يوما مسؤوليته المباشرة عن نتائج أعماله، فيعي بالتالي حلقة مهمة للغاية من الحلقات الناقصة التي لا زالت تباعد ما بين محدودية العلوم وشمولية المعرفة...

انطون صبّاغ